ورحل الشوان القدوة

لقد كان مشهدًا حزينًا وصعبًا للغاية لمصر وللمصريين عندما شيع جثمان البطل «أحمد محمد عبد الرحمن الصراف» المسمى «جمعة الشوان» الاسم العريق الذى اقترن بكل معانى الولاء للوطن، هذا الجثمان الطاهر، وهو محمول على الأعناق تقديرًا وعرفانًا لهذا الرجل، ولم أكن مبالغًا فى الحديث لو قلت إنه تساقطت الدموع من عينى عندما علمت بوفاة هذا الرجل العظيم، ومن عطائه الفياض لوطنه، لقد عرضت على «جمعة الشوان» من قبل بأن يقيم فى بيتى بأسيوط، وكان هذا ليس على سبيل المجاملة، لقد كانت حياته مليئة بالعطاء لبلده على مدار أحد عشر عامًا عندما عمل بالجاسوسية، ولقد صرح «جمعة الشوان» من قبل بأن «شيمون بيريز» مسح حذاءه، هذا الرمز من رموز منطقة القنال البواسل، نحن لا نريد جيلًا مهمشًا يبيع وطنه وأرضه من أجل حفنة من الدولارات أو لمجرد أنه لم يجد فرصة للحصول على عمل أو أُضطهد من قِبل أحد أو أُضطهد من جهة معينة بدون وجه حق، والحق يرجع لأصحابه لا محالة.

نريد جيلًا قويًا يكون حافلًا بالبطولات وحاملًا روحه على كفيه من أجل النهوض ببلده، ولا تثنيه أية إغراءات أو ملذات لأعداء الوطن، نريد جيلًا وشبابًا قدوة، كما كان « جمعة الشوان »، لقد جازف هذا البطل وعرض حياته للهلاك ما بين القاهرة وتل أبيب، لقد حكى وروى كثيرين عن البطل « جمعة الشوان » وعن الأخطار التى كانت تلاحقه أثناء تأدية واجبه الوطنى، وكنت أتمنى أن ألتقى به، وهذا شرف لى عندما كان من بضعة أشهر بمحافظة المنيا بجوار أسيوط واجتمع بالقيادات الشعبية والوطنيين من محافظة المنيا، وكان آخر لقاء له قبل وفاته بيومين بممثلى محافظة السويس العريقة، ليعطى توجيهاته وملاحظاته لشباب الثورة عن مستقبل بلدنا وما يجب علينا أن نفعله من أجل حياة أفضل، وحفاظًا على مصرنا من التكتلات الخارجية التى تريد أن تنال من الوطن، وأقل شىء نفعله نحن كمصريين وعرفانًا للبطل «جمعة الشوان»هو إقامة تمثال له بكل محافظات مصر وليس بمحافظة السويس مسقط رأسه فقط، ولا نملك إلا أن نقول يرحمك الله يا شوان وأسكنك الله فسيح جناته، وأن يُلهم أهلك ووطنك الصبر والسلوان.

ولمصر التضحية والفداء.

مجلة النهار عدد: نوفمبر 2011م